الكذب

أسباب عذاب القبر

obeikandl.com

obeikandl.com

الكذب

الحمد لله رب العالمين: الذي أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون.

سبحانه: حكم على الكذَّاب بسواد الوجه يوم القيامة، فقال ﷻ: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ} [الزمر: ٦٠].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له: كتب الفضيحة للكذاب على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فقال ﷻ: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود: ١٨].

فأي حسرة بعد هذه الحسرة؟ وأي ندامة بعد ما فضحوا في الآخرة، ونادى كلُ الخلائق عليهم بالإشارة: هؤلاء هم الذين كانوا يكذبون في الدنيا على الله ﷻ وعلى عباده.

وأشهد أن سيدنا محمداً ﷺ: حكم على الكذاب بالنفاق، فروى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال:«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحابته أجمعين.

أما بعد: أخوة الإسلام

إننا اليوم على موعد مع أول سبب من أسباب العذاب في القبر، ألا وهو: الكذب، فأعيروني القلوب والأسماع والأبصار، والله ﷻ أسأل أن يجعلني وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه ولي ذلك وهو القادر عليه.

أحبتي في الله:

بداية وقبل أن نتناول موضوعنا اليوم، يجب علينا أن نقف على بعض الحقائق هي الأساس في موضوعنا.

الحقيقة الأولى: إن الله ﷻ خلق السماوات والأرض بالحق، وأشار إلى هذه الحقيقة في القرآن الكريم، فقال ﷻ: {وَمَا خَلَقْنَا السماوات وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ} [الحجر: ٨٥].

ومن أجل أن يستمر هذا الحق في الكون كله، أمرنا الله ﷻ بالصدق، فقال ﷻ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩].

وروى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتبَ عند الله صديقاً».

فالواجب على كل مسلم أن يبني حياته على الصدق، فلا يقول إلا صدقاً، ولا يعمل إلا صدقاً، فالصدق خلقٌ عظيم، يجمع بين خصال الخير كلها، وهو بناء الدين، وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان.

وهو خلق من أخلاق الأنبياء، فقال ﷻ: {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِياً} [مريم: ٤١].

وقال ﷻ: {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِياً} [مريم: ٥٤].

ولقد مدح الله ﷻ المؤمنين الذين اتصفوا بالصدق، فقال ﷻ: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً * لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً} [الأحزاب: ٢٣، ٢٤].

الحقيقـة الثانيـة: إن الكذب لا يجتمع مع الإيمان أبداً، فإذا وجد الإيمان في قلب العبد خرج الكذب، وإذا وجد الكذب خرج الإيمان، ولقد أشار المولى ﷻ إلى هذه الحقيقة: فقال ﷻ :{إِنَّمَا يَفْتَرِي الكَـذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الكَاذِبُونَ} [النحل: ١٠٥].

وأشـار الرسـول ﷺ إلـى هـذه الحقيقـة أيضـاً، فـروى مالـك عـن صفوان ابن سليم: أنه قيل لرسول الله ﷺ : أيكون المؤمن جبانـاً؟ قال ﷺ : «نعم» قيل: أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال ﷺ :«نعم» فقيل لـه: أيكون المؤمن كذاباً؟ قال ﷺ :«لا» أي لا يجتمع الإيمان والكذب أبداً؛ لأنـه إن ظن أن كذبه يجوز على الناس ويخدعهم، أفيظن أنه يجوز الكذب على علام الغيوب؟

فالكذب بـاب من أبـواب النفاق، وعلامـة علـى خبث النيـة، روى مسلم أن الرسول ﷺ قال:«ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَإِنْ صَامَ وَصَـلَّى، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ».

فالكـذب خلـق تنفر منـه الطبـاع السـليمة، والقلـوب المؤمنـة، قالـت عائشة ﵂ : ما كان من خلق أشد على أصحاب رسول ﷺ من الكذب، ولقد كان الرسول ﷺ يطلع على الرجل من أصحابه على الكذب، فيما تنجلي من صدره، حتى يعلم أنه أحدث لله ﷻ منها توبة.

فالكذب من أقبح القبائح، ويُسقِط كرامةَ الشخص، ويُضيع شرفه، ويُحِط من هيبته، ويُذهبُ الثقةَ به، وهو من الخيانة، روى أحمد وأبو داود أن الرسول ﷺ قال:«كبرت خيانة أن تحدث أخاك هو لـك مصـدق، وأنت له كاذب».

الحقيقة الثالثة: إن كل الكائنات الحية ما عدا الإنس والجن تذم الكذب، وترفضه وتأباه؛ لأن الله ﷻ فطرها على الصدق، فهي تسبح بحمد ربها، وتعرف لربها حقه وقدره، ولقد أشار المولى ﷻ إلى هذه الحقيقة، فقال ﷻ : {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السماوات وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُـلٌّ قَـدْ

عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ والله عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ} [النور: ٤١].

وقال ﷻ :{أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السماوات وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ العَذَابُ وَمَن يُهِنِ الله فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ الله يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} [الحج: ١٨].

فهذا هدهد سليمان ﷺ حين سأله بعد ما حضر، وكان سليمان يتفقد الطير فلم يجد الهدهد، فتوعده بالعذاب الأليم، فقال ﷻ : {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ * لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} [النمل: ٢٠، ٢١].

فلما جاء الهدهد بادر بعرض عذره، وخاطبه خطاباً هيجه به على الإصغاء إليه، والقبول منه، فقال ﷻ :{فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ} [النمل: ٢٢].

فوصف الهدهد الخبر بأنه يقين صادق، لا شك فيه ولا ريب، ولا كذب فيه، ثم كشف عن حقيقة الخبر كشفاً مؤكداً، بأدلة التأكيد، فقال ﷻ :{إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ الله وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ} [النمل: ٢٣، ٢٤] .

فأراد نبي الله سليمان ﷺ أن يختبر الهدهد، فقال له كما قال المولى ﷻ :{قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الكَاذِبِينَ} [النمل: ٢٧].

فتأمل أخي الحبيب كيف فطر الله ﷻ الهدهد على الصدق والصراحة، فلم ينافق، ولم يكذب حتى ينجو بنفسه من الوعيد الذي توعده به سليمان ﷺ، بل لازم الحق والصدق، فأنجاه الله ﷻ.

فإذا كان الهدهد لا يكذب، فما بالك أنت أيها الإنسان، يا من كرمك الله ﷻ، وخلقك فسواك فعدلك.

الحقيقة الرابعة: ما هي دواعي الكذب؟

أولاً: اجتلاب النفع واستدفاعَ الضُّر: فيرى الكذابُ أن الكذبَ أسلم وأغنم، فيُرَخِّص لنفسه الكذب، طمعاً في ذلك.

ثانياً: أن يعتقدَ الإنسانُ أن يكون حديثُه مُستعذباً، وكلامُه يُستظرف: فيستحلي الكذب، وذلك مثل: النكت، والقصص الخيالية، كألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة.

ثالثاً: أن يقصد الإنسان بالكذب التشفي من عدوه: فيصفه بقبائح يخترعها عليه، وبأوصاف ينسبها إليه.

رابعاً: حب الترؤس: وذلك أن الكاذب يرى له فضلا على المخبَر له بما أعلمه، فهو يتشبه بالعالم الفاضل في ذلك.

خامساً: العادة: فيكون دواعي الكذب قد ترادفت عليه، حتى ألفها، فصار الكذب له عادة.

سادساً: اعتقاد الفرد أن الله ﷻ لن يحاسبه على هذا الكذب: وهذا مخالف تماماً لقول الله ﷻ :{مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: ١٨].

إخوة الإسلام:

إن للكذب أنواعاً عديدة، فتعالوا معي لنتعرف على هذه الأنواع.

النوع الأول: الكذب على الله ﷻ :

وينقسم هذا النوع إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يجعل الإنسان مع الله ﷻ إلهاً آخر: وهذا ما حدث مع النصارى، الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة، فقال ﷻ :{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [المائدة: ٧٣].

وهذا أيضاً ما فعله اليهود، فقال ﷻ :{وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ الله أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [التوبة: ٣٠].

القسم الثاني: أن يكذِّب الإنسانُ الله ﷻ فيما أخبر به: وهذا ما حدث من الجماعة التي تنكر البعث، فروى البخاري والنسائي واللفظ له، إن الله ﷻ يقول في الحديث القدسي:«كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له أن يشتمني، فأما تكذيبه إياي: فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليَّ من إعادته، وأما شتمه إياي: فقوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحداً».

القسم الثالث: أن يحرم الإنسان ما أحل الله ﷻ، أو يحلل ما حرمه الله ﷻ: فقال ﷻ :{قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ الله لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَاماً وَحَلالاً قُلْ الله أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى الله تَفْتَرُونَ} [يونس: ٥٩].

وقال ﷻ :{وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى الله الكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى الله الكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ} [النحل: ١١٦].

النوع الثاني: الكذب على الرسول ﷺ :

ويدخل في الكذب على الرسول ﷺ كل ما ابتدعه الجهال، وأقحموه في دين الله ﷻ، من محدثات لا أصل لها، عدها العوام ديناً، وما هي بدين.

ولقد نبه الرسول ﷺ أمته إلى مصادر هذه البدع المنكرة، وحذرنا جميعاً من الانقياد إلى تيارها، وأمر المسلمين بضرورة التمسك بالقرآن والسنة.

فروى مسلم أن الرسول ﷺ قال:«يكون في آخر أمتي أناس دجالون كذابون، يُحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يُضلُّونكم ولا يُفتنونكم».

ولقد بين لنا الرسول ﷺ جزاء الذي يكذب عليه، فروى البخاري

أن الرسول ﷺ قال:«إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

وهذا وعيد شديد من الرسول ﷺ لمن يُحدِّثُ بحديث يكذب فيه متعمداً على الرسول ﷺ، كمن يضع الحديث.

النوع الثالث: الكذب على الناس:

ويدخل في نطاق الكذب على الناس ما يأتي:

أولاً: قذف البرآء بما لم يفعلوا: فالإنسان عندما يقذف غيره بتهمة لم يرتكبها، كقذف المؤمنات المحصنات بالزنا، فهذا نوع من أنواع الكذب على الناس، فقال ﷻ: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ} [النور: ٤١].

ثانياً: شهادة الزور: فمن شهد زوراً فقد اتصف بالكذب، ولقد حذرنا الرسول ﷺ من شهادة الزور، فروى البخاري أن الرسول ﷺ قال:«**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال الرسول ﷺ :«**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**» وجلس وكان متكئاً«**ألا وقول الزور**» فما زال يكررها، حتى قلت: ليته سكت.

ثالثاً: اليمين الغموس: وهو من أقبح صور الكذب، الكذب الذي يؤكد ويوثق باليمين، وهو الحلف بالله ﷻ؛ لتوثيق الكلام الكاذب.

وهذه اليمين الكاذبة الفاجرة هي اليمين الغموس، وسميت بذلك؛ لأنها تغمس صاحبها في الإثم الكبير، ثم تغمسه في نار جهنم.

روى البخاري وأحمد أن الرسول ﷺ قال:«**الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس**».

وروى البخاري ومسلم أن أعرابياً جاء إلى الرسول ﷺ فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال ﷺ :«**الإشراك بالله**» قال: ثم ماذا؟ قال ﷺ :

obeikandl.com

«اليمين الغموس» قلت: وما اليمين الغموس؟ قال ﷺ :«الذي يقتطع بها مال امرئ مسلم».

رابعاً: الكذب في البيع والشراء: وذلك بالغش والخيانة والغدر، فيحلف التاجر كاذباً؛ ليروج سلعة، فيكون من الفجار، روى أحمد والحاكم أن الرسول ﷺ قال:«إن التجار هم الفجار» قيل: يا رسول الله، أليس الله قد أحل البيع؟ فقال الرسول ﷺ :«بلى، ولكنهم يحلفون فيأثمون، ويحدثون فيكذبون».

وروى الترمذي أن الرسول ﷺ قال:«يا معشر التجار» فرفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال لهم:«إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً، إلا من اتقى الله وصدق».

خامساً: الكذب على الأولاد: وذلك أن يكذب الأب على ابنه، أو الأم على ولدها، ولهذا نجد أن الرسول ﷺ حذر أولياء الأمور من الكذب على الأولاد، روى أبو داود عن عبد الله بن عامر ﷺ قال: دعتني أمي يوماً، ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها، تعال أعطيك! فقال لها الرسول ﷺ :«وما أردت أن تعطيه؟» قالت: أعطيه تمراً، فقال لها الرسول ﷺ :«أما إنك لو لم تعطه شيئاً، كُتبت عليك كذبة».

سادساً: الأمثال الشعبية التي تحرض على الكذب: فهناك أمثال شعبية تحث الإنسان على الكذب ومنها:

المثل الأول: كذب مساوي، ولا صدق مفعكش: فهذا المثل قول هراء، يتعارض مع ما حث عليه الشرع من ضرورة التحلي بالأخلاق الفاضلة من الصدق والبر، وفيه دعوة صريحة لإباحة الكذب، وهذا المثل مخالف لما أمر به الله ﷻ، فقال ﷻ :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩].

وأحب أقول: كيف يكون حال المسلمين لو أن الناس اتخذوا هذا

المثل قاعدة صريحة في تعاملاتهم اليومية؟ فهل ترغب أخي المسلم يا من تنطق بهذا المثل أن يخدعك أحد الناس بكذب مقبول؟ والرسول ﷺ قد حذرنا من هذا، فروى أحمد وأبو داود أن الرسول ﷺ قال:«كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً، هو لك مصدق، وأنت به كاذب».

المثل الثاني: اتمسكن لحد ما تتمكن: هذا المثل تافه رخيص؛ لأنه يحض على الكذب، وعلى الرياء، ويحثك على أن تكون ذا وجهين، تأتي هذا بوجه، وذاك بوجه آخر، وقد ذم القرآن الكريم هذا الصنف من الناس، فقال ﷻ :{يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ القَوْلِ وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً} [النساء: ١٠٨].

أخوة الإسلام:

لقد رخص الشرع في أمور معينة، فتعالوا معي لنتعرف على الأمور التي يجوز فيها الكذب.

الحالة الأولى: الكذب بين المتخاصمين: وذلك من أجل الصلح بينهما، روى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال:«ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيراً، أو يقول خيراً».

ومعنى: (ينمي خيراً) أي يذيع أقوالاً فيها بعض الكذب؛ للإصلاح بين الناس، ولإزالة ما بينهم من عداوة.

ثانياً: الكذب على العدو في حالة الحرب: وذلك لتضليله، ولإيقاعه في فخ من فخاخ الخداع الحربي، روى مسلم وأبو داود عن أم كلثوم بنت عقبة قالت: لم أسمع النبي ﷺ يرخص في شيء من الكذب مما تقول الناس إلا في الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها.

جاء في البداية والنهاية: أن الرسول ﷺ لما سار إلى بدر نزل قريباً منها، وهناك وقف على شيخ، فسأله عن قريش، وعن محمد وأصحابه، وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني من أنتما، فقال الرسول ﷺ :«إذا أخبرتنا أخبرناك» قال: وذاك بذاك، ثم قال الشيخ: إنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن صدقني الذي أخبرني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا بالمكان الذي فيه الرسول ﷺ وأصحابه، وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإن صدقني الذي أخبرني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا، بالمكان الذي به قريش، فلما فرغ من خبره، قال: فمن أنتما؟ فقال الرسول ﷺ :«من ماء» ولم يكذب الرسول ﷺ، وإنما أوهم الرجل، فوقف الرجل مبهوتاً يحدث نفسه، أم من ماء العراق؟ أم من ماء كذا؟

لذلك يقول عمران بن حصين ﷺ : إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب.

الحالة الثالثة: الرجل يحدث زوجته أو تحدثه: روى الترمذي أن الرسول ﷺ قال:**«يا أيها الناس: ما يحملكم أن تتابعوا على الكذب، كتتابع الفراش في النار، الكذب كله على ابن آدم حرام، إلا في ثلاث خصال: رجل كذب على امرأته ليرضيها، ورجل كذب في الحرب، فإن الحرب خدعة، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها».**

أخوة الإسلام:

تعالوا معي لنتعرف على العقوبات التي أعدها الله ﷻ للكذاب.

أولاً: العقوبات الدنيوية:

١ – عدم قبول شهادة الكذاب: لأنه غير مؤتمن، وبالتالي لا تقبل شهادته، قال ﷻ :**{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ}** [النور: ٤١].

٢ – نفي الإيمان عن الكذاب: قال ﷻ: {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ الله وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [النحل: ١٠٥].

٣ – عدم الفلاح: قال ﷻ: {وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى الله الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى الله الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النحل: ١١٦، ١١٧].

٤ – عدم الهداية: قال ﷻ: {إِنَّ الله لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} [الزمر: ٣].

٥ – محق البركة: فالرسول ﷺ بين لنا أن الكذب في البيع والشراء يزيل البركة، فروى البخاري أن الرسول ﷺ قال: «البيعان بالخيار ما لم يفترقا، فإن صدق البيعان وبينا، بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما فعسى أن يربحا ربحاً ما، ويمحق بركة بيعهما، اليمين الفاجرة منفقة للسلعة، ممحقة للكسب».

٦ – النفاق: روى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».

٧ – الفسق: قال ﷻ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: ٦].

٨ – سواد القلب: روى مالك أن الرسول ﷺ قال: «لا يزال العبد يكذب، ويتحرى الكذب، فتنكت في قلبه نكتةٌ سوداء، حتى يسود قلبُه، فيُكتبُ عند الله من الكاذبين».

ثانيا: العقوبات التي في القبر:

أن يعذب بكلوب من حديد في شدقيه، روى البخاري ومسلم عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟» قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ مَا شَاءَ الله، فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قُلْنَا: لا،

قَالَ:«لكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ، بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَيُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ.... قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ، يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

ثالثا: العقوبات الأخروية:

١ - الفضيحة على رؤوس الخلائق يوم القيامة: فالله ﷻ يكشف يوم القيامة عن حقيقة الكذاب يوم القيامة، أما الملائكة والأنبياء والصالحين، وكل الخلائق، حتى الجن، قال ﷻ :{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود: ١٨].

٢ - سواد الوجه يوم القيامة: قال ﷻ :{وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وَجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ} [الزمر: ٦٠].

٣ - اللعن: قال ﷻ :{فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} [آل عمران: ٦١].

٤ - الهلاك في النار: روى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال:«إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار».

٥ - عدم دخول الكذاب الجنة: روى البيهقي والطبراني أن الرسول ﷺ قال:«ثلاثة لا يدخلون الجنة: الشيخ الزاني، والإمام الكذاب، والعائل المزهو».

* * *